الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم والبحث العلمي
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة محمد خيضر- بسكرة-

نظرية الشعر من خلال ديوان" الشعر والشاعر"
اثنان وعشرون قصيدة في الإبداع والمبدع

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

إعداد الطالبة:
زودة فطيمة

إشراف الأستاذ:
الدكتور: عبد الرحمان تبرماسين

السنة الجامعية:2003-2004

الشعر فضاء رحب يحتضن كل المفارقات ويجمع كل الأضداد، لأنه ضرب من الخيال الراحل أو الحلم المغرب، فهو ملتصق بأعماق الذات وقضايا الواقع، والقصيدة تولد كحقيقة ثم تنمو وتتطور وفق مراحلها، وما سمي الشعر شعرا وقصيدا إلا لأن قائله قصد إليه قصدا، لأن نظم الشعر هو تلبية لمتطلبات ومعايير استقرت في وعي المتلقي، فصارت مهمة فنية ينجزها الشاعر ويكتبها مما يوسع دائرة القصد ويصادر جمالية الأثر.

إن الشعر متاهة فنية ساحرة , متمردة على الأنظمة المقنعة, إنه عالم رؤيوي، خيالي حلمي, متطلع إلى عالم المثل بكل غرائبه, عالم يحوي بني الإنسان و ما يحيط بهم في هذا الكون والوجود.

و ما دام فن الشعر ساحة تلتقي على عتباتها هموم الإنسانية و كل ما يتعلق بها من موجودات, صعب على النقاد تحديد تعريف شامل وتام له, أو وضع نظرية نهائية, لها قوانينها الخاصة, ولكن هذا لا ينفي وجود بعض المحاولات التي حاولت إيجاد نظرية له كعروض " الخليل بن أحمد الفراهيدي " وميزانه الصوتي, أو كعمود الشعر الذي حاول " المر زوقي "[1] من خلاله تحديد المبادئ التي يجب على الشعر أن يتضمنها .

ولعل هذه الفجوة التي لم تستطع محاولات النقاد ملأها، هي ما جعلت الشعراء يحددون بعض الأمور المتعلقة بفنهم الشعري، لذا ركزنا في تحديد أسس النظرية الشعرية من خلال رؤية أصحابها لها، فهم الأدرى بما يعتريهم، وهم يحاولون أن يتصيدوا لنا من عالمهم المنكشف عن رؤى وغيبيات قد لا يتمكن الإنسان العادي التوصل إليها، ولا الناقد المحترف، فالشاعر له القدرة على أن « يتحدث إلى الأشياء وكأنها في وجدانه كائنات حية؛ يحدث الجبل والبحر والسحاب والهواء، كما يحدث ناقته وجواده، فضلا عن حديثه مع الإناسي من الموتى أومن الأحياء فالكون كله في وجدان الشاعر مفعم بالحياة لأنه متدفق بالحركة»[2].

وقد وجدت في ديوان " الشعر والشاعر " قصائد نظمها أصحابها في موضوع الشعر فرحت أتردد في تناول الموضوع مرات عديدة حتى أوشكت في كثير من الأحيان التخلي عنه، وبعد استشارات فاقت عددا كبيرا من الأساتذة المختصين ، قررت خوض غمار هذه

---

[1]- الطاهر حمر وني: منهج أبي علي المر زوقي في الشعر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1985، ص: 175.
[2]- زكي نجيب محمود: مع الشعراء، دار الشروق، بيروت، القاهرة، د.ط، ص:195 .

التجربة النقدية من خلال آراء شعراء هذا الديوان، فرحت ألملم ما تبعثر فيه من قوانين وتعريفات للشعر، ذلك.أن عناصر العملية الشعرية متعلق بعضها ببعض، فكل عنصر له علاقة بعنصر آخر يثريه أو يكمله أو يحيل إليه، وفي كل هذا كنت أتتبع تعريفاتهم وأربطها أحيانا بتعاريف شعراء عرب أو غربيين.

ومن الدراسات السابقة في هذا الموضوع، تجدر الإشارة إلى كتاب: مونيف موسى: نظرية الشعر عند الشعراء النقاد في الأدب العربي الحديث، من خليل مطران إلى بدر شاكر السياب (دراسة مقارنة)، وأطروحة الدكتور: عبد الله العشي: نظرية الشعر في كتابات الشعراء المعاصرين. فقد أفادني الإطلاع عليهما بالحصول على الطريقة التي أعالج بها ديوان " الشعر والشاعر ".

ولمنهجة العمل قمت بتقسيم بحثي إلى ثلاثة فصول، حيث تناولت في الفصل الأول نظرية الشعر عند الشعراء النقاد العرب القدماء والمحدثين، فمن القدماء اخترت: ابن طباطبا كونه شاعرا وناقدا، وقد عرضت بعضا من آرائه النقدية الموجودة في كتابه " عيار الشعر " ، ثم تناولت النزر القليل مما جاء في كتاب " منهاج البلغاء وسراج الأدباء " للشاعر الناقد " حازم القرطاجني".

ومن الشعراء النقاد المحدثين " نزار قباني" عبر كتابيه: " ما هو الشعر " و قصتي مع الشعر "، ثم " أدونيس من خلال كتابه " زمن الشعر" و " سياسة الشعر " وكتب أخرى.

ولكن هذا لا ينفي وجود شعراء نقاد آخرين، سواء في القديم أو الحديث، ولكن حتى لا نبتعد عن الديوان الذي نبغي تحديد ما جاء فيه من مفاهيم شعرية للشعر، جعلنا نقصر الدراسة على شاعرين ناقدين من العصر القديم ونفس الشيء بعصرنا الحاضر. فلا أحسبني هنا سأقف عند كل عصر لأتتبع ما قيل من طرف النقاد و الشعراء حول هذا الفن, بل سأكتفي بالقدر الذي يوضح البحث و يخدمه .

لذا ركزت على اختيار النماذج التي تتلاءم مع طبيعة البحث الخاص بآراء الشعراء النقدية, فأصحاب هذا الفن هم أعلم به من غيرهم, حيث يقول " ابن رشيق " في كتابه " العمدة" : « قيل عمل الشعر على الحاذق به أشد من نقل الصخر, و يقال إن الشعر كالبحر أهون ما يكون على الجاهل أهول ما يكون على العالم وأتعب أصحابه قلبا من عرفه حق

معرفته, و أهل صناعة الشعر أبصر به من العلماء بآلته من نحو وغريب و مثل وخبر و ما أشبه ذلك, ولو كانوا دونهم أو قاربوهم أو كانـوا منهم بسـبب ».[1]

أما الفصل الثاني فكان حول مفهوم الشعر في الديوان وعلاقته بالكون والحياة، وفيه نظرتهم لبدايات الشعر الأولى التي ترتبط عندهم ببداية الحياة في هذا الكون الذي ينتظم- في رأيهم 0 على حركية الشعر وتموجاته الصوتية والتصويرية.

ويشكل- عندهم - الحلم عنصرا من عناصر الشعر التي تصله بالحياة الأخرى، فتمده بصور جديدة يشكلها تشكيلا شعريا. لذا كان الكون والحلم ركيزة الفصل الثاني.

و فالفصل الثالث كان حول موقف شعراء الديوان من الشعر فنيا، حيث تناولت فيه موقفهم من لغة الشعر ومن الخيال الشعري ثم من موسيقى الشعر.

وقد انتهجت في كل ذلك المنهج الوصفي التحليلي، حيث كنت أصنف آراءهم وأصفها ثم أحللها، ذلك أن نظرية الشعر تقتضي ذلك، كما كنت أقارن بعضا من آرائهم بآراء شعراء آخرين.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها هي كتاب: ديوان " الشعر والشاعر" لمؤسسة البابطين، وكتاب مونيف موسى: نظرية الشعر عند الشعراء النقاد في الأدب العربي الحديث، من خليل مطران إلى بدر شاكر السياب (دراسة مقارنة)، حيث أفادني في كيفية عرض وتحليل آراء شعراء الديوان، وأيضا كتابي " مفهوم الشعر " و " قصتي مع الشعر " للشاعر " نزار قباني ".

وكان من الصعب أن أجد في تعبيرات " شعراء الديوان " الشعرية عن الشعر طريقا أثبت فيه مفاهيمهم له، فأغلب أقوالهم لا تنفك تصف علاقتهم الحميمة بالشعر وتفيض في التبتل بها، وكان علي أن أترصد ما يفيد التنظير الشعري، ويسهم في تحديد أطره، فإن أصبت فأجري على الله، وإن أخطأت فمن نفسي وقلة خبرتي، فعذرا للقارئ الكريم إن لم أتمكن من إفادته.

وفي الختام لا يسعني سوى أن اقدم شكري وتقديري للدكتور: عبد الرحمان تبرماسين

---

[1]- ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده, تح : محمد محي الدين عبد الحميد, دار الجيل, بيروت – لبنان, ج1 , ط5, 1981, ص: 117 .

أستاذي المشرف الذي تتبع معي هذا البحث منذ أن كان حلما إلى أن أصبح واقعا.